

# مقال للتجريب: كيف للغة ألا تشمل المستقبل المكتوب في الكلام؟

سارة رقيقي، فيرجيني بوبين، فيكتورين غراتالو، لين عجان

يجدر ذكر أن ققللة كبرت لتصبح فنانة، لكن هذه قصة أخرى. نحن مهتمون بما ققللة Qalqalah بعد ذلك بوقت طويل.

سارة

يجدر ذكر أن ققللة كبرت لتصبح فنانة، لكن هذه قصة أخرى. نحن مهتمون بما سيحدث بعد ذلك بوقت طويل. في عام 2025 ستبلغ ققللة واحدًا وسبعين عامًا من العمر. ققللة امرأة فريدة، قد تبدو غريبة الأطوار ابتداءً من اسمها غير المؤلف. ققللة كلمة عربية شديدة الوقع، ليست اسمًا، بل حركة لغوية أو اهتزاز صوتي أو ارتداد أو صدى خمس أحرف من الكتاب المقدس العربي تشكل كلمتي "قط بجد" التي تُترجم من العامية المصرية إلى "a cat for real" بالإنجليزية.

منتصر

رغم أنه من السهل فهم كيف أصبحت ققللة فنانة في السياق الذي وجدت نفسها فيه، و في نوع الأسرة التي ترعرعت في كنفها، إلا أنه لا يمكن لأحد تحديد الفترة التي اندثر فيها الفن كمهنة كما فهمناه عام 2013. جادل البعض بأن الجميع أمسو فنانيين، أو لم يكن أحد فنانيًا، ولكن هذا حقًا لا يهم. متى كَف الفن عن كونه فنًا؟ قيل أن ذلك كان في حوالي عام 2030 إثر الانهيار الاقتصادي الذي كان أشبه بانصهار منهجي محسوس ومعترف به ولم يأت جليًا صاحبًا أو نتيجة حدث واضح. كانت حقيقة المستقبل أن الاقتصاد الذي كان متوقعًا انهياره من فترة طويلة قد انهار أخيرًا. حدث ما كان لا يمكن تخيله، ورافق ذلك تغيير جذري في نظام العالم، أسرع بكثير مما كان بالإمكان توقعه.

تعيش ققللة الآن في العالم العربي المتحد، و هو تكتل شركات، يُختصر بالانجليزية الى UAW نسبة لاسمه المسجل عالميًا United Arab World، والذي غالبًا ما ينطقه المتحدثون بالعربية WOW والتي تدل أيضًا على الواو، و هو الحرف السابع والعشرين من الأبجدية العربية. يمثل واو الرقم ستة، وينتمي إلى عنصر الهواء، ويرمز إلى الوعد الصوفي بالإقرار الكامل، ووفقًا لبعض الصوفيين، إلى عالمية الكمال. بالفعل، في القرن الحادي عشر، أولى ابن عربي بعض الاهتمام بالواو في كتيّب يتناول أحرف الميم والنون والواو. نقرأ أن حرف الواو هو أول رقم مثالي. أخبرنا شيوخ آخرون أن الواو تتوافق وجودة الاحتضار، وهذا بالطبع جزء من الرسالة. كمواطنة "واوية" تولت ققللة منصبًا كعالمة لغوية تخدم المصلحة العليا للعالم العربي المتحد.

يجدر ذكر أن قلقلة كبرت لتصبح فنانة، لكن هذه قصة أخرى. نحن مهتمون بما سيحدث بعد ذلك بوقت طويل. في عام ٢٠٤٨ ستبلغ قلقلة واحدًا وسبعين عامًا من العمر. قلقلة امرأة فريدة، قد تبدو غريبة الأطوار ابتداءً من اسمها غير المألوف. قلقلة كلمة عربية شديدة الوقع، ليست اسمًا، بل حركة لغوية أو اهتزاز صوتي أو ارتداد أو صدى خمس أحرف من الكتاب المقدس العربي تشكل كلمتي "قط بجد" التي تُترجم من العامية المصرية إلى "a cat for real" بالإنجليزية.

رغم أنه من السهل فهم كيف أصبحت قلقلة فنانة في السياق الذي وجدت نفسها فيه،<sup>١</sup> كمهنة كما فهمناه عام ٢٠١٤. جادل البعض بأن الجميع أمسو فنانيين، أو لم يكن أحد فنانيًا، ولكن هذا حقًا لا يهم.<sup>٢</sup> ومعتزف به ولم يأت جليًا صاحبًا أو نتيجة حدث واضح. كانت حقيقة المستقبل أن الاقتصاد الذي كان متوقعًا انهياره من فترة طويلة قد انهار أخيرًا. حدث ما كان لا يمكن تخيله، ورافق ذلك تغيير جذري في نظام العالم، أسرع بكثير مما كان بالإمكان توقعه.

تعيش قلقلة الآن في العالم العربي المتحد، و هو تكتل شركات، يُختصر بالإنجليزية إلى UAW نسبة لاسمه المسجل عالميًا United Arab World، والذي غالبًا ما ينطقه المتحدثون بالعربية<sup>٣</sup> WOW. يمثل واو الرقم ستة، وينتمي إلى عنصر الهواء، ويرمز إلى الوعد الصوفي بالإقرار الكامل، ووفقًا لبعض الصوفيين، إلى عالمية الكمال. بالفعل، في القرن الحادي عشر، أولى ابن عربي بعض الاهتمام بالواو في كتيّب يتناول أحرف الميم والنون والواو. نقرأ أن حرف الواو هو أول رقم مثالي. أخبرنا شيوخ آخرون أن الواو تتوافق وجودة الاحتضار، وهذا بالطبع جزء من الرسالة. كمواطنة "واوية" تولت قلقلة منصبًا كعالمة لغوية تخدم المصلحة العليا للعالم العربي المتحد.



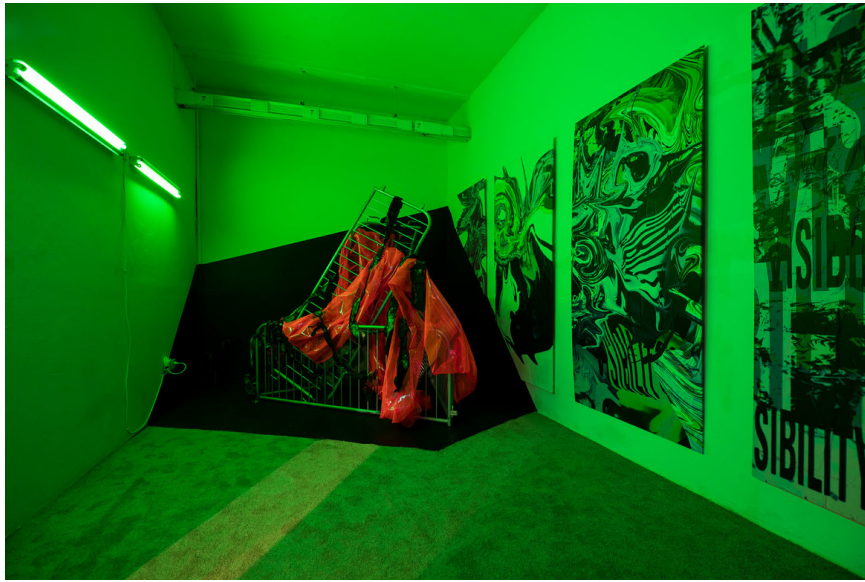
بعد عشرة قرون، وفي القرن الحادي والعشرين، وجد اللغويون والمترجمون موضعًا جيدًا في نظام الواو الاجتماعي الجديد، وكان هذا تحولًا غير متوقع. من كان ليتخيل أنه ستكون للغويين والمترجمين وظائف جيدة برواتب عالية في هذا المستقبل الذي أحدثكم عنه بصيغة المضارع؟ ليس ذلك فحسب، بل أمسى الاشتغال بالكلمات والكلمات كرموز وأرقام، مهارات تحظى باحترام كبير. حظيت قلقلة بحالة تناغم طبيعي مع لغات عدّة رغم أنها لم تدرسها في شبابها، إذ نشأت حول ست لغات. كان والداها شاعرين، وتزوجت لفترة قصيرة من رجل من عائلة عملت في مكتبات المملكة السابقة. في سنّها المتقدم، تأسفت قلقلة لعدم إنجابها، كالكثير من أبناء جيلها، لكنها اعتبرت كل كلمة تنطقها بمثابة ولادة لمعنى جديد.

دُعيت قلقلة في شتاء عام ٢٠٤٨ لحضور اجتماع مغلق في جامعة مستقبل ما بعد المنطق المرموقة UFPS. يقع مقر الجامعة في مبنى برلماني سابق في مدينة سويسرية كانت تسمى برن. 4 و كان القصد من ذلك هو تأمين تلك المدارس والجامعات التي لم تغلق أبوابها إثر الانهيار الاقتصادي أوائل الثلاثينيات. عاودت الجامعات السابقة تنظيم نفسها في هيئات شركائية جديدة بوعد أن يحقق ذلك عوائد استثمارية سريعة.

تحظى الفلسفة الآن بتقدير كبير لقدرتها على تحقيق نتائج سريعة بعد فشل الإيديولوجيا في عقود الاضطرابات السياسية السابقة. يعد المؤتمر المغلق الذي دعيت إليه قلقلة جزءاً من سلسلة من مؤتمرات تعقد حول العالم. غالباً ما ترفض قلقلة مثل هذه الدعوات، إذ تجد نفسها وهي تشعر بالملل من انعدام خيال المفكرين والباحثين الحاضرين. خلّصت وهي في عقدها السابع إلى أن كل ما يستحق القول قد قيل بالفعل في السنوات السابقة. عاشت قلقلة الكثير من الأحداث، وتأثير إعادة تدوير اللغة يرهق سمعها. غالباً ما يكون منظمو مثل هذه المؤتمرات من الأنواع الشغوفة الأصغر سناً والتي لا تملك أي ذكرى لماض بل شعور بشيء أشبه بالحنين.

من الصحيح أن للأشخاص المولودين في العقد الأول من الألفية الجديدة تجربة مختلفة مع الذاكرة: هم نوع بشري مختلف تمامًا. للأجيال الجديدة مدى انتباه ضيق للغاية، باستثناء القلة التي ولدت لعائلات مثالية و منفصلة زمنياً الذين حاولوا عزل أنفسهم عن الواقع القائم. أما الآخرون، فلا يملكون ارتباطاً حقيقياً بالسرد. استندت فرضية الكينونة الإنسانية في العقود السابقة إلى تاريخ متواصل وقدرة على إعادة سرد الحياة ومحاكاته... فجأة، حوّر السرد، فهو لحظي... يختفي بمجرد نُطقه.

اهتم منظمو المؤتمر بقلقلة لأنها شهدت الموجات الثورية المبكرة وسرديات الثورات وحركات «احتلوا» في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين. عاشت قلقلة الحروب الإقليمية، وكانت جزءاً من الحركات الانشقاقية التي تسببت في انهيار نظام الدولة القومية في النصف الشرقي من العالم في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات. لم ينتج عن ذلك أي فائدة. واجهت قلقلة كالكثير من الناس في هذا الزمن صعوبة في جمع ذكريات ماضيها. تؤشر معاناة قلقلة من اضطرابات الانتباه والإرهاق السردى والصراع الروحي والفواصل الذهانية إلى أنها ليست واعية كما هو حالنا اليوم في عام ٢٠١٤. أو ربما يمكن القول أنها أكثر وعياً بما لا يتفق مع مخرجات الطب النفسي بعد الخمسينيات. بخصوص مؤتمر برن، كُلفت قلقلة بجمع ما يشبه السرد السياسي - وهو نوع من التاريخ - للإنشاقات السياسية منذ عام ٢٠١٠. تكافح قلقلة لتذكر ماضٍ أبعد من تكتل رأس المال المفرط في العالم العربي المتحد الجديد.



1 / 6

## المزيد من الصور متوفرة على الموقع الإلكتروني

يناقش مؤتمر برن الفكر والسلوك الواعي واللاواعي ليمهد للاقتصاد طريقاً إلى مستقبل ما بعد اللغة. تشكك قلقله في المؤسسات، لكنها تؤمن بشدة أن لا وجود لمستقبل ما بعد لغوي. على هامش المؤتمر، تجد قلقله نفسها بين مجموعة زعمت أنها من "الناشطين أحاديي اللغة" من العوالم الهندو-أوروبية. تحضر اجتماعاتهم وتشرع في وضع مجموعة من الأسئلة الصعبة عن مستقبل المنطقة. فعلى سبيل المثال، هل يمكن إحداث تحول في النموذج السياسي عن طريق إعادة اكتشاف لغات أخرى؟ هل التحدث بأكثر من لغة هو شكل من أشكال الخيانة المُقتنعة بالمعرفة؟

تفكر قلقله: يستحيل التفكير عند الحديث بأكثر من لغة. يتعين على قلقله أن تتخلى عن مهاراتها المعجمية الأخرى إذا أرادت التفكير بلغة الأب و هي اللغة العربية. تمتلكها فكرة غامضة: هل من الممكن التعامل مع المستقبل بشكل مختلف إذا شرعت في التحري عن أسرار وحقائق اللغة العربية غير المعروفة في بُعدها الزمني؟ في واقع الأمر، ليس للغة العربية صيغة خاصة للمستقبل، أو بالأحرى، يُشتق تصريف الفعل المستقبلي من الفعل الحاضر. تعلق قلقله في معمعة الأسئلة هذه، فماذا يعني ألا ينضوي المستقبل في اللغة؟ في النهاية، علينا التساؤل عن العواقب السياسية المترتبة على إدخال أشكال وصياغات جديدة في لغات قديمة.

1. وفي نوع الأسرة التي ترعرعت في كنفها، إلا أنه لا يمكن لأحد تحديد الفترة التي اندثر فيها الفن  
↳
2. متى كَفَّ الفن عن كونه فناً؟ قيل أن ذلك كان في حوالي عام ٢٠٣٠ إثر الانهيار الاقتصادي الذي كان أشبه بانصهار منهجي محسوس  
↳
3. والتي تدل أيضاً على الواو، و هو الحرف السابع والعشرين من الأبجدية العربية  
↳
4. كان تحويل المدرسة إلى مَجْمَع فكري جزءاً من حركة إصلاح تعليمية شاملة على المستوى  
الفازي  
↳

سارة رفقي

سارة رفقي هي كاتبة وقيمة فنون و منظرّة في الفن الحديث والمعاصر، و مرشحة لدرجة الدكتوراه في قسم التاريخ و النظريات و النقد في العمارة و الفن في برنامج الأغا خان للعمارة الإسلامية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT). في رسالتها، تطرح سارة البنية التحتية للثقافة كنظرية لفهم العلاقة

بين الفن و الفنانين و مؤسسات الفنون في مصر الحديثة في فترة الخمسينيات و الستينيات من القرن العشرين .

## فيكتورين غراتالو

درست فيكتورين غراتالو تاريخ ونظرية الفن في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية، و في جامعة باريس الأولى بانثيون - سوربون، حيث تعمل اليوم كمسؤولة عن الدروس . عملت في مركز الفن المعاصر "باليه دو طوكيو"، و في منظمة "كاديست"، و "بيتون صالون" مركز للفن و الأبحاث، و المركز الوطني للنشر و الفن والصورة "كناي" و ذلك قبل عملها كقيِّمة معارض مستقلة .

تعمل مع فيرجيني بوبين منذ عام 2018 في جمعية قلقله Qalqalah و هي منصة التبادلات الفنية و الأبحاث و الترجمات التي أنشأتها معًا، كما تتعاون مع تجمع القيمين "لو سانديكاه مانيفيك" الذي شاركت بتأسيسه عام 2012 .

في عام 2020 حصلت فيكتورين على منحة للبحث في إقامة المعارض من المركز الوطني للفنون التشكيلية "كتاب"، لمشروع حول اقتناء أعمال لفنانين من العالم الإسلامي . وبموازاة ذلك تعمل مع "إيكول دي أكت" ("مدرسة تغيير العالم") وهي هيكل ثقافي يبتكر مواضيع وطرق إنتاج خاصة به و ذلك وفقاً لحاجات المشاركات و المشاركين و الجمهور في اوييرفيليه .

## فيرجيني بوبين

تعمل فيرجيني بوبين عند تقاطع يجمع البحث وممارسات القِيَمَة، و التحرير و التعليم و الترجمة . منذ عام 2018 تقوم ببحث لدرجة الدكتوراه حول رهانات الترجمة السياسية و العاطفية و ذلك في إطار أطروحة للدكتوراه عن الممارسة العملية في البحث الفني في أكاديمية الفنون الجميلة في فيينا . وفي العام نفسه أسست فيرجيني مع فيكتورين غراتالو جمعية قلقله Qalqalah وهي منصة للتبادلات الفنية و الأبحاث و الترجمات .

وبموازاة ذلك، تقوم بحوار طويل الأمد مع الفنانة مرسيديس اثيلكويوتا ، سيقودها إلى إقامة معرض من ثلاثة أجزاء و ذلك في كل من المؤسسات سنترو سنترو (مدريد) و موسيون (بولزانو) و مركز للفن المعاصر «كالك بريتيبي»، في فترة زمنية تمتد على مدى عامي 2019-2020 . وقبل ذلك، كانت فيرجيني مسؤولة البرامج في «فيلا فاسيليف»، وهي دار إقامة فنية للأبحاث و المعارض، كانت فيرجيني قد شاركت بإنشائها عام 2016 . عملت فيرجيني أيضاً لصالح «بيتون صالون» - مركز للفن و الأبحاث، وكذلك في مركز الفن المعاصر «ويت دو ويت»، و مجلة «مانيفستا جورنال»، ومختبرات أويير فيلييه و بينالي فنون الأداء في نيويورك «بيرفورما» . عرضت مشاريع عملها كقيِّمة و أبحاثها في مؤسسات عالمية مثل مركز الفن المعاصر «موماب إس1»، و في منصة «إيه فلوكس سبيس»، و في مركز الفن المعاصر «تاباكاريل» .

وبالإضافة إلى مساهماتها في مجلات عالمية مختلفة، حررت فيرجيني كتابين جماعيين: «تأليف الفوارق» Composing Differences, Les Presses du Réel, 2015 و «إعادة النشر» بالتعاون مع ماتيلد فيلنوف Archives Books, 2015

## لين عجان

لين عجان قيمة معارض مستقلة تعيش بين شيكاغو وباريس . في عام 2018، حصلت على شهادة ماجستير في تاريخ الفن من جامعة باريس الأولى - بانثيون سوربون . في ذلك الوقت، ركزت أبحاثها على طرق استعمال الصور الدنيوية في أعمال الفن المعاصر . وقد كتبت رسالة الماجستير عن الفترة التجريبية للمؤسسة العربية للصورة (1997-2004) تحت إدارة ميشال بوافير . بين سنة 2015 و سنة 2019 عملت لين عجان في غاليري إيمان فارس حيث ساهمت في تنظيم أول معارض باريسية للعديد من الفنانين من بينهم سنزو انزا و عالية فريد و جيمس ويب و مجموعة الفنانين "أون - تريد - أف" . كما شاركت في تحرير الدراسة الثانية عن عمل الفنان اميكا اغبوه «لاغوس سونديسكيبس» لدى دار نشر كربر فيرلاج (Lagos Soundscapes) . وبموازاة ذلك، قامت لين بعدة مقابلات طويلة مع فنانين باريسيين .

في عام 2019-2020، حصلت لين على منحة برجيل العالمية في متحف الفن المعاصر في شيكاغو . في المتحف للفن المعاصر، تعيد برنامج أفلام في إطار معرض Alien VS Citizen، كما تعمل كقيِّمة معرض The Location of Lines . في عام 2019 التحقت بلجنة تحرير قلقله Qalqalah و هي منصة للتبادلات الفنية والأبحاث و الترجمات .